هرمجدون

والتنبؤات عن نهاية العالم

عند أهل الكتاب، وموقف المسلم منها

في ضوء العلم الحديث

أ.م.د ملاك محمد ثابت

الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات

الملخص باللغة العربية

لقد انتشرت في الآونة الأخيرة شائعات حول نهاية العالم وان موعدها سنة ٢٠١٢م او ٢٠١٥م، او ٢٠١٦م، وإنهم يستمعون بانتظام إلى مذيعين يبشرون من على شاشات التلفزيون الأمريكي بقرب وقوع معركة هرمجدون بين قوى الخير وقوى الشر، كما ساهم بعض الساسة الأمريكان في هذا التصعيد فقد صرح الرئيس الأمريكي الأسبق ريكان خمس مرات باعتقاده بقرب حلول هذه المعركة، كما ويعتقد الرئيس السابق بوش بقرب عودة المسيح ثانية إلى الأرض في هذه المعركة.

أما المسلمون فيعتقدون يقينا بان هناك معركة كبرى في آخر الزمان تقع بين المسلمين واليهود دون الإشارة إلى هرمجدون تحديدا وينتهي الأمر بانتصار المسلمين بالمعركة، فعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حتى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ من وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فيقول الْحَجَرُ أو الشَّجَرُ يا مُسْلِمُ يا عَبْدَ اللَّهِ هذا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إلا الْغَرْقَدَ فإنه من شَجَرِ الْيَهُودِ)(١).

ومن هنا أحببنا أن نبين في هذا البحث مدى عظمة الدين الإسلامي وما جاء به الحبيب المصطفى محمد r، وان موعد الساعة هو أمر غيبي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، كما وتطرقنا الى بيان علامات الساعة عند أهل الكتاب، ثم عند المسلمين بصورة مجملة، ثم سلطنا الضوء أخيرا على ما جاء به العلم الحديث.

نسأل الله أن يوفقنا ويرعانا بعين عنايته والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح مسلم، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، ٤ / ٢٢٣٩، حديث رقم (٢٩٢٢).

Abstract

Armageddon

And predictions about the end of the world

When the people of the book, and the position of the Muslim ones

In the light of modern science

Have proliferated in recent rumors about the end of the world and the time the year 2012 or 2015, or 2016, and they listen regularly to the broadcasters preach from the American television impending battle of Armageddon between the forces of good and forces of evil, as some American politicians contributed to this escalation has said former US President Rikan five times his belief imminent solutions to this battle, as former President Bush believes the imminent return of Christ to earth again in this fight.

As Muslims, believe with certainty that there is a major battle in the last decade is located between Muslims and Jews without reference to Armageddon specifically and end up the victory of the Muslim battle, narrated from Abu Hurairah that the Messenger of Allah, peace be upon him said: (The Hour will not until the Muslims fight the Jews, the Muslims Afiktlhm even hiding Jewish from behind rocks and trees, the rocks or the trees, O Muslim, O slave of Allah is a Jew behind, come kill him unless Algrkd it from the trees of the Jews).

Hence we like to show in this paper how great the Islamic religion and what brought him beloved Prophet Muhammad, peace be upon him, and that the appointment time is metaphysically no one knows except God Almighty, as we talked to a statement marking time when the people of the book, then when Muslims are overview, and then finally Sultna light on what was brought by modern science.

We ask God to help us and Eraana into his care and Praise be to Allah.

المقدمة

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [سورة الأعراف، الآية: ١٨٧]

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي لا يخلو من علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شأن، جل عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[١]

وبعد: فقد كثرت الأقوال والتكهنات حول نهاية العالم وقيام الساعة وخصوصا في السنوات الأخيرة، وفي الحقيقة علم الساعة لا يعلمها إلا الله تعالى، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: (بَيْنَمَا النبي ﷺ في مجلس يحدث الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌ فقال مَتَى السَّاعَةُ فَمَضَى رسول اللَّهِ قال فَكَرِهَ ما قال وقال بَعْضُهُمْ بَلْ لم يَسْمَعْ حتى إذا قَضَى حَدِيثَهُ قال أَيْنَ أُرَاهُ السَّائِلُ عن السَّاعَةِ قال هَا أَنا يا رَسُولَ اللَّهِ قال فإذا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ قال كَيْفَ إِضَاعَتُهَا قال إذا وُسِّدَ الْأَمْرُ إلى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ الساعة).[٢]

وقد ظهر كثير من أشراطها وتحقق ما أخبر به المصطفى عليه أفضل السلام فكل يوم يزداد فيه المؤمنون إيماناً به وتصديقاً له، إذ يظهر من دلائل نبوته وآيات صدقه ما يوجب على المسلمين التمسك بهذا الدين الحنيف ليتأهبوا للنقلة فإن الساعة قد بدت أماراتها قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ القَمَرُ﴾[٣]

وإذا ظهرت الأشراط الكبرى تتابعت كتتابع الخرز في النظام إذا انفرط، وفي المستدرك: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (الأمارت خرزات منظومات في سلك فان يقطع السلك يتبع

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، ١ / ٣٣، حديث رقم (٥٩).

(٣) سورة القمر، الآية: ١.

بعضها بعضا)[1]

وقد قسمنا البحث إلى مبحثين وكل مبحث يشتمل على مطلبين:

المبحث الأول: ما المقصود بكلمة هرمجدون، ومعتقدات أهل الكتاب والمقارنة بينهم حول مفهوم تلك المعركة.

ويشتمل على مطلبين وهي كالآتي:

المطلب الأول: معنى كلمة هرمجدون، وما تعني هذه المعركة عند أهل الكتاب، ومقارنة بينهم، والرد عليهم من خلال بيان وجهة نظر الباحث.

المطلب الثاني: علامات الساعة في الديانة النصرانية على وجه الإجمال، والنصوص الدالة على تلك العلامات في الإنجيل.

المبحث الثاني: عقيدة أهل السنة والجماعة باليوم الآخر، وما جاء به العلم الحديث.

ويشتمل على مطلبين وهي كالآتي:

المطلب الأول: توصيف عقيدة أهل السنة والجماعة في اليوم الآخر.

المطلب الثاني: قيام الساعة والعلم الحديث.

الخاتمة (وتضمنت اهم النتائج)

المصادر والمراجع.

(١) المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، ٤/ ٥٢٠، حديث رقم (٨٤٦١).

المبحث الأول

ما المقصود بكلمة هرمجدون

ومعتقدات أهل الكتاب والمقارنة بينهم حول مفهوم تلك المعركة

ويشتمل على مطلبين وهي كالآتي:

المطلب الأول: معنى كلمة هرمجدون، وما تعني هذه المعركة عند اليهود والنصارى، ومقارنة بينهم، والرد عليهم من خلال بيان وجهة نظر الباحث.

أولا: معنى هرمجدون

هرمجدون: Harmagedon هرمجدون: كلمة عبرية مكونة من مقطعين:

هر، أو، هار: بمعنى جبل.

مجدون: اسم وادي في فلسطين يقع في مرج ابن عامر على بعد ٥٥ ميلا شمال تل ابيب و ٢٠ ميلا جنوب شرق حيفا وعلى بعد ١٥ ميل من شاطئ البحر المتوسط، وتعرف مجدون الآن باسم (تل المتسلم).

وهرمجدون تطلق على معركة فاصلة تقع في هذا المكان.

ثانيا: هدف هذه المعركة

تشترك الديانات السماوية الثلاث في إيمانها بنزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان غير ان كلا منها ينتظر نزوله لهدف مختلف:

* فاليهود لا يعترفون بالمسيح السابق وما يزالون بانتظار المسيح الذي تحدثت التوراة عن نزوله بعد موسى عليه السلام.

إن نهاية اليهود ستكون على حسب ما تحدثت به التوراة وذلك بجمع بني إسرائيل الذين سيأتون من شتاتهم من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين، وان الله سيبارك الاحتلال أو العودة للديار المقدسة، وكل ما يقومون به من تخريب وظلم.

إذن فنهايتهم حسب رؤيتهم اليهودية بعد تسلسل العلامات الدالة على قرب مجيء الساعة

وأهمها علامة المسيح المخلص – وهو من نسل داود عليه السلام وهو جبار قوي يستخدم السيف– بأنه الذي سيقودهم في معركة هرمجدون.

* أما المسيحيون فيعتقدون أن المسيح سينزل مجددا قبل قيام الساعة فيؤمن به اليهود وينضمون للمسيحيين لخوض معركة نهائية ضد الكفار.

* المسلمون بدورهم يؤمنون بنزول المسيح عليه السلام قبل قيام الساعة ولكن ليؤكد رسالة محمد r ويكسر الصليب ويحكم بين الناس بالعدل[1]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكماً مُقْسطاً، وإماماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد)[2].

وقال الحافظ في فتح الباري: «الحكمة من نزول عيسى الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه وكي يدفن في الأرض عند دنو اجله»[3].

ثالثا: ملخص المعتقدات حول هذه المعركة

هرمجدون عند اليهود

هرمجدون: هي موضع المعركة الفاصلة بين قوى الخير والشر والتي ستجري قبيل انتهاء العالم في فلسطين، حيث يعتقد اليهود ان الشيطان سيجمع كل قوى الشر ضد قوى الخير، ويخرج المسيح الذي ينتظروه كسيف ماضي يضرب الأمم، ثم سيرعاهم بعصا من حديد بعد أن يجتمع ضده الشيطان والملوك فينتصر عليهم[4].

---

(١) هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل قراءة في نبوات الكتب المقدسة، منصور عبد الحكيم الحسيني معدي، مكتبة المنارة الأزهرية، ط١، ص ٤٥.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى، حديث رقم(٤٠٧٨)، ٢/ ١٣٦٣؛ والترمذي، كتاب الفتن باب ما جاء في نزول عيسى بن مريم، حديث (٢٢٣٣) ٤/ ٥٠٦، وقال: هذا حديث حسن صحيح، صححه الشيخ الألباني، انظر سنن ابن ماجه ٢/ ٣٨٧.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، العسقلاني، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، ١/ ٤٦.

(٤) موسوعة أشد الناس عداوة، محمد نادر، دار المعارف، مصر، ط١، ص ٣١٦؛ موسوعة اليهود، طارق سويدان، دار الفكر، دمشق، ط١، ص ٢٦٠.

والألفية[1] ستبدأ بمعركة هرمجدون بين المسيح المخلص اليهودي والشيطان الذي سيطلق سراحه من سجنه في الهاوية فتكون المعركة الفاصلة ونهاية التاريخ.

ويقول اليهود باعتقادهم أن هذا المسيح سيخرج من بيت صغير في فلسطين، وهو من عامة الشعب، وهو قوي وجبار عنيف شاهر السيف حتى يقاتل كل الشعوب من غير اليهود فتهلك ثلثا البشرية وينتصر عليهم ثم يقوم ببناء الهيكل في بيت المقدس، ولذلك هم يقومون الآن بحفر بيت المقدس لاعتقادهم بذلك[2].

ومن هنا اختلفت الآراء حول معتقدات اليهود عن اليوم الآخر، فيرى الدكتور وافي: «أن بعض فرق شهيرة من فرق اليهود كانت تذهب في عقيدتها إلى ما يقرره التلمود في هذه الفقرات، وكانت تفسرها بمدلولها الحقيقي لا بمدلولها المجازي، ويستدل من ذلك أن أسفارهم من صنع أيديهم، وان توراتهم المزعومة مخالفة للتوراة الصحيحة التي انزلها الله تعالى على موسى عليه السلام نورا وهدى للناس»[3].

هرمجدون عند المسيحيين

توحي بعض نصوص الكتاب المقدس عندهم ان هرمجدون موقع لتجمع الجيوش للمعركة حين تحين وقت النهاية، ووفقا لأحد التفاسير المسيحية فان بريميلينيال يسوع سوف يعود إلى الأرض ويهزم الدجال (الوحش) والنبي الكاذب والشيطان في معركة الشيطان هرمجدون، ثم سيتم طرح الشيطان في الهاوية لألف سنة، والمعروفة باسم ألفية بعد إطلاق سراحه من الهاوية.

وعندهم الشيطان سوف يستجلب يأجوج ومأجوج من زوايا الأرض الأربع وسوف يعسكروا

---

(١) عقيدة العصر الألفي السعيد: وخلاصتها ان الله قد وعد بني اسرائيل ان تقوم لهم في اخر الزمان دولة، وهم يؤمنون ان يوم القيامة سيأتي، ومن الخير ان يأتي يوم القيامة سريعا، بعده ستقوم معركة بين قوى الخير وقوى الشر، وان المسيحيين سيبتهجون عندما تنتصر قوى الخير، وتتم ابادة كل اليهود وتسود المسيحية. العرب واسرائيل شقاق ام وفاق، الأستاذ احمد ديدات، ترجمة علي الجوهري، طبعة دار الفضيلة، مصر، دبي، ١٩٩٠م، ص ٦٧ – ٦٨.

(٢) موسوعة أشد الناس عداوة، المصدر السابق، ص ٢٦٠ –٢٦١.

(٣) موسوعة أشد الناس عداوة، محمد نادر، ص ٢٩.

الى المدينة الحبيبة المحيطة بالقديسيين (وهذا يشير الى القدس) وستأتي النار من عند الله من السماء وتلتهم يأجوج ومأجوج والشيطان والموت ثم يتم الزج بهم في جهنم في بحيرة النار.

وبذلك تكون هرمجون هي عقيدة مسيحية ويهودية مشتركة تؤمن بمجيء يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير والشر وسوف تقوم تلك المعركة في ارض فلسطين في منطقة مجدو أو وادي مجدو، متكونة من مائتي مليون جندي يأتون لوادي مجدو لخوض حرب نهائية.

ويذكر انه في ١٩٨٤م أجرت مؤسسة يانكلوفينش استفتاء أظهر ان ٣٩٪ من الشعب الأمريكي أي حوالي ٨٥مليون يعتقدون بحديث الإنجيل عن تدمير الأرض بالنار قبل قيام الساعة بحرب نووية فاصلة، وإنهم يستمعون بانتظام إلى مذيعين يبشرون من على شاشات التلفزيون الأمريكي بقرب وقوع هرمجدون وأنها ستكون معركة نووية، كما ساهم بعض الساسة الأمريكان في هذا التصعيد فقد صرح الرئيس الأمريكي الأسبق ريكان خمس مرات باعتقاده بقرب حلول هذه المعركة، كما ويعتقد الرئيس السابق بوش بقرب عودة المسيح ثانية إلى الأرض في هذه المعركة[١].

نظرة المسلمين لهذه المعركة

عند المسلمين إيمان بمعركة كبرى في آخر الزمان تقع بين المسلمين واليهود دون الإشارة إلى هرمجدون تحديدا، وينتهي الأمر بانتصار المسلمين بالمعركة[٢].

وتذكر المصادر بان الحديث عن نشوب معركة كبرى بين المسلمين والروم جاء مصرحا به في السنة الصحيحة: (فعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ أَنَّ ذَا مِخْبَرِ ابْنَ أَخِي النَّجَاشِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ سَتُصَالِحُونَ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا حَتَّى تَغْزُوا أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِهِمْ فَتُنْصَرُونَ وَتَسْلَمُونَ وَتَغْنَمُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ فَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الرُّومِ غَلَبَ الصَّلِيبُ وَيَقُولُ قَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَلِ اللَّهُ غَلَبَ وَيَتَدَاوَلُونَهَا وَصَلِيبُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُ بَعِيدٍ فَيَثُورُ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَدُقُّهُ وَيَثُورُونَ إِلَى كَاسِرِ صَلِيبِهِمْ فَيَضْرِبُونَ عُنُقَهُ وَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ فَيَقْتَتِلُونَ فَيُكْرِمُ اللَّهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ بِالشَّهَادَةِ

(١) هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل، الحسيني معدي، ص٤٦ – ٤٧.

(٢) معركة آخر الزمان ونبؤة المسيح منقذ إسرائيل، ياسر حسين، ط١، دار الأمين، القاهرة، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣ م، ص٣٣.

فَيَأْتُونَ مَلِكَهُمْ فَيَقُولُونَ كَفَيْنَاكَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ فَيَأْتُونَ تَحْتَ ثَمَانِينَ رَايَةً تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ذكر البيان بأن الله جل وعلا ينزع صحة عقول الناس عند وقوع الفتن)[1].

وجهة نظر الباحث من خلال:

١. رؤيتي للروايات.

٢. تنبيه المسلمين للتحضير والتهيئة.

لقد تعمدنا للبحث في هذا الموضوع للأسباب الآتية: -

أولا: تناولناه بصيغة مقارنة بين الأديان السماوية الثلاثة لنتعرف على مفهوم كل ديانة لهذه المعركة التي هي حديث الناس وشاغلهم سواء في الشرق أو الغرب.

ثانيا: لنخرج بنتيجة مفيدة، فبعد أن عرفنا نحن كمسلمين قرب مجيء موعد القيامة، ما هو الواجب علينا فعله.

ثالثا: للاطلاع على مفاهيمهم الخاطئة، ورواياتهم المتضاربة.

نحن على دراية بأن توراتهم وإنجيلهم محرفة، وقد حرفوها بما يناسب أهوائهم ومصالحهم الشخصية والمادية، وقد ذكرت هذه المعركة في سفر الرؤيا باسم هرمجدون تحديدا، ونرى أقوالهم ورواياتهم متضاربة.

فالمسيح الذي يعتقدون به اليهود هو غير المسيح الذي يعتقدون به المسيحيين كما ذكرنا سابقا، والمعركة تارة يقولون أنها مواجهة بين قوى الخيروقوى والشرفي أرض فلسطين في وادي مجدو، وتارة أخرى يقولون أنها حرب نووية.

أما نحن المسلمون فنحن على يقين كامل بنبينا ورسولنا محمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وما جاء به من الأحاديث، ووفقا لما ذكرناه سواء عند الغرب وما ذكروه من قرب مجيء يوم القيامة، او ما تحققت من علامات صغرى عند المسلمين، كما جاءت بها الأحاديث النبوية الشريفة من بعثة النبي محمد ﷺ، وفتح بيت المقدس، وكثرة النساء وقلة الرجال، وكثرة الزنا،

(١) سنن أبي داود، باب صلح العدو، ٣/ ٨٦، حديث رقم (٦٧٠٩).

وشرب الخمر، وضياع الأمانة، وإضاعة الصلاة، واكل الربا، وإطالة البنيان وزخرفة المساجد، وإمارة الصبيان، وكثرة الهرج (القتل) ونزول الفتن كمواقع القطر وكثرة البلاء، ورفع العلم وغلبة الجهل[1]، فعن أَنَسُ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: (من أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ان يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ وَتُشْرَبَ الْخُمُورُ وَيَظْهَرَ الزِّنَا)[2]، قال القرطبي: «قال العلماء: والحكمة في تقديم الأشراط، ودلالة الناس عليها، وتنبيه الناس على رقدتهم، وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم، وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور اشراط الساعة قد نظروا لأنفسهم، وانقطعوا عن الدنيا، واستعدوا للساعة الموعود بها»[3]..

السؤال هو: ما هو الواجب علينا كمسلمين للاستعداد لهذا اليوم العظيم؟

نحن نعلم بقرب مجيئه وما زلنا نتناحر على المناصب والأمور الدنيوية، بل ونزداد فرقة وتشاحن فيما بيننا، ويطعن احدنا الآخر ويكفره ويقتله وهو موحد، والرسول الكريم يقول لا يجوز تكفير من يقول لا اله إلا الله، فعن عتبان بن مالك قال رسول الله: (إن الله حرم على النار من قال لا اله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)[4]، وعَنِ ابن عُمَرَ عَنِ النبي ﷺ قال: (من كَفَّرَ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بها أَحَدُهُمَا)[5]، وقال ﷺ: (من أعان على قتل أمريء مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة ايسا من رحمته)[6]، إضافة إلى إن رب العزة قد أوصانا بالرحمة والشفقة حتى على غير المسلمين فما بالك بأخيك المسلم، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾[7]، وقال ﷺ: (الجنة حرام على من قتل ذميا أو ظلمه أو حمله مالا يطيق

(١) التذكرة، القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: احمد عبد الرزاق البكري، محمد عادل محمد، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هلأ – ٢٠٠٦م، ص ٦٢٤.

(٢) مسند احمد بن حنبل، باب من اشراط الساعة أن يرفع العلم، ٣ / ١٥١، حديث رقم (١٢٥٤٩).

(٣) التذكرة، القرطبي، ص ٦٢٤.

(٤) مسند ابن خزيمة، باب الله حرم على النار من قال لا اله إلا الله، ٣، ٧٧، حديث رقم (١٦٥٣).

(٥) مسند احمد بن حنبل، باب من كفر أخاه، ٢ / ١٤٢، حديث رقم (٦٢٨٠)

(٦) مسند الربيع، باب أهل الأرض اشتركوا في دم امريء مسلم، ١ / ٢٩٢، حديث رقم (٧٥٧).

(٧) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

وأنا حجيج الذمي فكيف المؤمن)[1].

وما العذاب الذي نعيشه اليوم إلا من سوء أعمالنا وخبث نوايانا، وما المشاهد المؤلمة التي نراها إلا نتيجة لتشتتنا وضعفنا وحبنا للحياة والتمسك بمتاعها الذي أنسانا ما أمر الله تعالى به وما جاء به رسوله الكريم من الأخوة ونصرة الضعفاء، ومساعدة الفقراء... قال تعالى: ﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون﴾[2].

واني اتسائل الم يأن الأوان أن نفيق من سباتنا الطويل، ونصفي نفوسنا وتتحد قلوبنا، ونصبح يدا واحدة في مواجهة العدو ونصرة رسولنا الحبيب ودينه العظيم، خصوصا وان يوم القيامة قد اقترب موعده، قال ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا)[3].

ألا نفكر في يوم نقف فيه بين يدي رب الكون للحساب والسؤال عن ما قدمناه في حياتنا، فعن أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قال: قال رسول اللَّهِ: (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يوم الْقِيَامَةِ حتى يُسْأَلَ عن عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ) حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ[4]، فحينها ماذا نجيب، وماذا سنقول لرسولنا الكريم، وكيف نرفع أعيينا بعينه ونحن مثقلون بالذنوب والمعاصي.

ان الحل هو الرجوع الى الدين والعمل بمقتضى أمر الله تعالى ونهيه، فلنراجع أنفسنا، من قبل أن يأتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فما زال الوقت أمامنا، وما زال باب التوبة مفتوح، قال رسول الله: (إن الله تبارك وتعالى يقبل توبة عبده مالم يغرغر)(٥)، وما هذه الدنيا الغرورة الزائلة إلا جسر للوصول إلى الحياة الأبدية السعيدة، هدانا الله وإياكم، وأرشدنا إلى طريق الصواب، وجمعنا في جنات الفردوس.

---

(١) مسند الربيع، باب أهل الأرض اشتركوا في دم امريء مسلم، ١ / ٢٩٢، حديث رقم (٧٥٤).

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٩.

(٣) الموافقات، باب المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص، ٢ / ٣٥٤.

(٤) سنن الترمذي، باب ماجاء في شأن القصاص والحساب، ٤ / ٦١٢، حديث رقم (٢٤١٧)

(٥) مجمع الزوائد، باب الى متى تقبل توبة العبد، ١٠ / ١٩٧.

المطلب الثاني

علامات الساعة في النصرانية على وجه الإجمال، والنصوص الدالة على تلك العلامات في الإنجيل.

من أهم العلامات التي تشير لقيام الساعة هو رجوع المسيح، لأن رجوع المسيح وموعد القيامة متلازمان فالمسيح الذي قام أولا من الأموات على حدّ قولهم هو وسيط القيامة ومنجزها ورجوع المسيح يكون شخصيا ومرئيا، ومجيئه يتضمن ظهوره بشخصه وبذاته، ومجيئه لا يكون سرا، ويصاحبه ظهور سحب مثلما كان الأمر عند صعوده، وتكون هناك أصوات بوق مسموعة بصوت عال، يصاحبها صوت رئيس الملائكة وعند مجيئه تختبر الكنيسة حالة اختطاف تؤخذ في الهواء لمقابلة المسيح عند مجيئه، ولن يكون الاختطاف سرا بل سيتم علانية وبشكل صريح، والغرض من الاختطاف هو أن يتاح للقديسين مقابلة يسوع في الهواء عند مجيئه والانضمام إلى حاشيته أثناء نزوله الانتصار من السماء، ومجيئه بهذه الطريقة يصاحبه قيامة عامة «الدينونة الأخيرة» عند نهاية العالم[1].

فلقد جاء في إنجيل متى: ما نصّه: (وحالا بعد الضيقة في تلك الأيام، تظلم الشمس، ويحجب القمر ضوءه، وتتهاوى النجوم من السماء، وتتزعزع قوات السماوات. وعندئذ تظهر آية ابن الإنسان في السماء فتنتحب قبائل الأرض كلها، ويرون ابن الإنسان آتيا على سحب السماء بقدرة ومجد عظيم. ويرسل ملائكته بصوت بوق عظيم ليجمعوا مختاريه من الجهات الأربع، من أقاصي السماوات إلى أقاصيها)[2].

ولقد بيّنت نصوص العهد الجديد العلامات أو الإشارات الدالة على قرب رجوع المسيح إلى العالم وهي:

١. الارتداد:

فمن علامات رجوع المسيح ومجيئه الثاني (الارتداد)، وهم يرون قربها في عالمنا الحالي الذي

(١) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك. سبرول، مكتبة المنار، ص ٣٠٦.

(٢) إنجيل متى (٢٤/ ٢٩٣١).

نعيشه، يقول بولس(١): "لا يخدعنكم أحد على طريقة ما لأنه لا يأتي إن لم يأت الارتداد أولا "[٢].

٢. الفساد الخلقي:

علامات آخر الزمان قد صارت ملموسة بتوغله في ظلام الفساد والخطيئة، يقول قسيس مسيحي موضحا ذلك: «أما الإحساس بتباطؤ مجيء الرب حسب وعده أصبح يعصف بإيماننا كلما ازداد العالم ضلوعا في الابتعاد عن الحق والعدل والرحمة، وتوغل في ظلام الخطيئة رسميا، وفاحت رائحة النجاسة في كافة أرجائه بلا حياء، حتى صارت علة الزنا هي مرض العالم الأخير الذي يتقدمه إلى القضاء المحتوم[٣].

٣. وقوع الحروب والكوارث:

وقد بيّنا ذلك في إنجيل متى على لسان المسيح قوله:

(وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن، ولكن هذه مبتدأ الأوجاع)[٤]

وفي إنجيل مرقس: (ولكن عندما تسمعون بالحروب وأخبار الحروب لا ترتعبوا، فإن ذلك لابدّ أن يحدث، ولكن ليست النهاية بعد)[٥].

٤. ظهور المسيح الدجال:

يقول المسيح عن هذا الدجال: (فإن قال لكم أحد عندئذ، ها إن المسيح هنا أو هناك، فلا تصدقوا! فسوف يبرز أكثر من مسيحٍ دجال ونبي دجال، ويقدمون آيات عظيمة وأعاجيب، ليضلوا حتى المختارين لو استطاعوا، فإذا قال لكم الناس ها هو المسيح في البرية! فلا تخرجوا إليها؛ أو ها

(١) بولس: ولد في طرسوس من عائلة يهودية، وكان اكبر مضطهد للكنيسة قبل تنصره، ويعد بولس المؤسس الفعلي للنصرانية المعروفة اليوم وليس عيسى عليه السلام كما توهمنا الكنيسة. أطلس الأديان، سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، الرياض، ط١، ٢٠٠٧م، ص٢٢٠ ؛ بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص ٧ – ٨..

(٢) يوم القيامة في المسيحية، محمد احمد الخطيب، نشر جامعة قطر، ص ٢٨.

(٣) يوم القيامة في المسيحية، الخطيب، ص ٢٨

(٤) متى: (٨/ ٢٤).

(٥) مرقس: (٧/ ١٣).

هو في الغرف الداخلية! فلا تصدقوا)(١).

وقد وردت صفات عديدة للدجال في نصوص رؤيا يوحنا نذكر أهمها:

١- أنه يخرج نار من فمه تأكل أعداءه.

٢- أنه يعطى سلطانا عظيما بسبب كذبه وتدجيله ويسجد الناس له لهذا السبب.

٣- أنه يمنع المطر من السماء عن الناس.

٤- أن مدة حكمه اثنين وأربعين شهرا.

٥- أن الدجال يقاتل المسيح يسوع وجنده من القديسيين.

٦- أن الدجال يقتل على يد المسيح[٢].

❊ ❊ ❊

(١) متى: (٢٤/ ٢٣٢٥)..

(٢) يوم القيامة في المسيحية، المصدر السابق، ص ٣٠.

المبحث الثاني
عقيدة أهل السنة والجماعة باليوم الآخر

وما جاء به العلم الحديث،

ويشتمل على مطلبين وهي كالآتي:

المطلب الأول: توصيف عقيدة أهل السنة والجماعة في اليوم الآخر.

الإيمان بانتهاء وجود هذا العالم الدنيوي عند انتهاء أجل وجوده هو في علم الله تعالى، فالنهاية المروعة آتية لا محالة، والكون سيتلاشى ويفنى، ليكون هناك وجود العالم الأخروي في كون آخر ونظام آخر، وإن الذي قدر على خلقه ونظامه قادر على إعدامه وإبطال نظامه وعلى خلق مثله[1]، لقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَعْدُودٍ﴾[2]، وقوله عزوجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾[3].

وأخبر النبي ﷺ عن فتن آخر الزمان ومن الفتن العظيمة التي تكون شرطا من أشراط الساعة فتنة المسيح الدجال، والمسيح الدجال رجل من اليهود يخرج في آخر هذه الأمة سمي بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل بل لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه، وقيل لأنه يغطي على الناس بكفره، وقيل لأنه يدعي الربوبية سمي بذلك لكذبه [4].وقد حذرنا المصطفى ﷺ من الافتتان به، فعن النَّوَّاس بن سمعان الكلابي[5] قال: (ذَكَرَ رسول اللَّهِ الدَّجَّالَ فقال إن يَخْرُجْ وأنا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي على كل مُسْلِمٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ

(١) ينظر العقَائد الإسلاَمية من الآيات الْقُرآنية والأحاديث النبويَّة، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، الجزائر، ط٢، ١ / ١١٩.

(٢) سورة هود، الآيتان: ١٠٣، ١٠٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٤) لسان العرب، جمال الدين بن منظور المصري (ت سنة ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١١ / ٢٣٦.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي. الناشر: دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ٤ / ١٥٢٣.

فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ فَإِنَّهَا جِوَارُكُمْ من فِتْنَتِهِ)[1].

فقد دنت آجاله وأحاط بأهله الأوجال، إذ يظهر من قبل المشرق عدو الله اللعين الدجال، بجحافل متلاطمة الأمواج كالجبال، فتكدر بظهوره المناهل والمشارب، وينجم بنجومه الكواهل والغوارب، وتمسك السماء قطرها، والأرض نباتها، وتعدم كل نفس صبرها وثباتها، ويشتد الجهد والغلاء، ويمتد الضر والبلاء، فتقوي الديار، وتخرب المرابع، وتقفر الآثار، وتمحل المراتع، ويهلك الخف والحافر، حتى لا يسمع صياح راغية، ولا يطمع في رواح ثاغية، ويعيش المؤمنون في ذلك الزمان بالتسبيح والتكبير والتهليل، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام إلا القليل، وتخرج أهل طيبة منها وهي أطيب ما تكون بالنسبة إلى غيرها وأينع، ويفارقونها فرقاً من الدجال وليس له فيها مطمع، وترجف بمن فيها رجفات فتنفي الخبث عن تلك البقاع، وتبقى مذللة لعافية الطير والسباع، وهذه فاتحة كل حادثة لنار الفتن مورثة، وسابقة كل كارثة للأسى والوهن مورثة[2].

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من نبي إلا أنذر أمته الدجال الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيه كافر)[3].

ثم يسير ومعه نهر من ماء وجبل من ثريد، ويوهم أنه رب معبود وهو من أخس العبيد، فيحتوي على معظم البلاد والنوادي، ويكون أكثر من يؤمن به أهل البوادي، وذلك لما يخيل لهم من قدرته، ويطمعون فيه من حسن عشرته[4].

قال النووي نقلاً عن القاضي عياض: «هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء

(١) فتح الباري، باب سكرات الموت، ١١ / ٣٤٦، حديث رقم (٦١٤١).

(٢) عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي (المتوفى: بعد ٦٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٢، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م، ١ / ٣١٤.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال حديث رقم (٧١٢٧)، ٤/ ٣٢٥؛ صحيح مسلم حديث رقم (١٦٩)، ٤/ ٢٢٤٥.

(٤) عقد الدرر، المقدسي السلمي، ١ / ٣١٤.

من مقدورات الله تعالى من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته»[1].

فإذا وصل المدينة [2]، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، صد عنها وصوب وجهه إلى الشام، فعن انس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم: (ليس من بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة، وليس نقب من انقابها الا عليها الملائكة صافين يحرسونها، فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات، يخرج اليه كل كافر ومنافق)[3]، فيرجع بيأس مولد للحسرات، وهم مصعد للزفرات، ويتوجه إلى الشام بأنواع من الكفرة متتابعة الأفواج، وأتباع من الفجرة متدافعة الأمواج.

ويسير إلى الأرض المقدسة بخيله ورجله ويحل بمحل هلاكه تقله رجله، وهي يومئذ مقر الإمام المهدي ومحل مسيرته، ومجتمع أنصاره وأعوانه وأسرته، وهي حينئذ كالأم وغيرها من البقاع كالأطفال، وكالليث وغيرها من القلاع كالأشبال، فيخرج إليه الإمام بجيش مستمسكين بعروة التوحيد، وأناس متنزهين عن عار التقليد، يدرعون الصدق والتقى، ويتبعون الحق والهدى، ما منهم إلا فارس لا يفل سيفه ولا يخشى عثاره، وشجاع لا يثني عطفه ولا يدرك غباره، فيخوضون في غمرات الحرب، ويضرمون نار الطعن والضرب، ويلتف الساق بالساق، وتلعب السيوف بالأعناق، وتخضب الدماء الخناجر، وتبلغ القلوب الحناجر، فيمن الله تعالى على عبده، ويؤيده بنصر من عنده، ويقتل من أصحاب اللعين ثلاثين ألفاً أو يزيدون، وينعكس عليهم كل ما كانوا به يكيدون، فلا ترى إلا أشلاء طريحة، وموتي بلا لحود، وأعضاء جريحة، وأسرى بلا قيود، ويحيق به مكره ويحص جناحه، ويضيق ذرعه وتركد رياحه، ويفل حده وتخمد ناره، ويعفر خده وتنتهك

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ١ / ١٩٠.

(٢) ينظر التذكرة، القرطبي، ص ٦١٧.

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه، ٤ / ٢٢٦٥، حديث رقم (٢٩٤٣).

أستاره، ويقل عدده، وينهدم عرشه، وينقطع مدده، وينهزم جيشه[١].

وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيأتيه وقد حصر المسلمون على عقبة أُفَيق[٢]، فيهرب منه، فيقتله عند باب لد الشرقي، ولُدّ من أرض فلسطين[٣]، من غير ممانعة ولا مدافعة، وذلك بعد ما يصلي خلف الإمام المهدي ويبايعه ويتابعه، وسيدنا عيسى عليه السلام ينزل على شريعة نبينا محمد ﷺ ويدعو الناس إلى شريعته ويكون كواحد الدعاة[٤]، وينقسم ما بقي من جموعه بين مولي الدبر ومقطوع الدابر، ويستوعب الذل والصغار الأصاغر منهم والأكابر، وينطق الله تعالى كل ما يتوارون به بالتنبيه على قتلهم، إلا الغرقد فإنها من شجرهم.

ومدة أيامه في الأرض أربعين يوما[٥]، قلنا يا رسول الله: (وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم فقلنا يا رسول الله هذا اليوم الذي كسنة أَتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قال لا اقْدُرُوا له قَدْرَهُ ثم ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرقيّ دمشق فَيُدْرِكُهُ عند باب لُدٍّ فيقتله)[٦]، وما من نبي إلا حذر أمته منها، ولا وصي إلا خبر شيعته عنها، وليس بين يدي الساعة أمر أكبر من فتنتها، ولا شر أكثر من محنتها، وإن كانت مدتها قصيرة، فوطأتها أليمة ثقيلة، وإن كانت عدتها يسيرة، فخطتها وخيمة وبيلة، وهي أدل دليل على انقضاء الأيام المهدية، سقى الله عهدها، ثم لا خير في عيش الحياة بعدها، وليس بينها وبين النفخة الأولى مدة طويلة ولا نعمة طائلة، بل تترى فيها بين ذلك أمور معضلات وأهوال هائلة، وتضرب الفتن

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، المقدسي، ١ / ٣١٥.

(٢) أُفَيق: بلدة بين دمشق وطبريه من أعمال حوران، وهي عقبة طويلة نحو ميلين، والبلد المذكور في أول العقبة ينحدر منها إلى غور الأردن، ومنها يشرف على طبريه. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت، ٧/ ٥٤.

(٣) الاقتصاد في الاعتقاد، المصدر السابق، ١ / ١٩١.

(٤) أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (المتوفى: ٥٩٣هـ)، تحقيق: الدكتور عمر وفيق الداعوق، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٩ - ١٩٩٨، ١ / ٢٠٧.

(٥) التذكرة، القرطبي، ص ٦١٧ - ٦١٨.

(٦) المستدرك على الصحيحين، كتاب الفتن والملاحم، ٤ / ٣٣٨؛ سنن أبي داود، باب خروج الدجال، ٤ / ١١٧، حديث رقم (١٢٣٤).

بكل خطة فسطاطها، وتؤجج نارها، وتنصب المحن بكل بقعة سراطها وتزهج غبارها[1].

ويخرج يأجوج ومأجوج في عدد لا يحصيه غير الذي خلقهم، مختلفة أحوالهم وأشكالهم، وينتشرون في السهل والوعر، وينشفون المياه، ويرعون الشجر، ولا تمنعهم الجبال السامية، ولا تدفعهم البحار الطامية، يعدون الفراسخ وإن امتدت خطوة، والأيام وإن طالت هفوة، ويحصرون نبي الله عيسى ومن معه من المسلمين، ويرمون بنشابهم إلى السماء مقاتلين، فيهلكهم في ليلة واحدة ذو القوة المتين، ويستوقد المسلمون من جعابهم وقسيهم سبع سنين، ويرسل الله تعالى عليهم طيراً فتحمل رممهم إلى حيث شاء، ويطهر الأرض من جيفهم مطر السماء، ثم تنزل السماء بركتها، وتخرج الأرض ثمرتها، فتعم البركة والخير الأداني من الناس والأقاصي، ويندفع الضر والضير عن الأطراف منهم والنواصي، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فتقبض كل روح طيبة زكية، ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الخمر الإنسية[2].

وتخرج الدابة فتسم كل باد وحاضر، وتميز بين كل مؤمن وكافر[3]، فعن ابي هريرة رضى الله عنه، ان رسول الله ﷺ قال: (تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن داود، وعصا موسى بن عمران، فتجلو وجه المؤمن بالعصى وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الخوان ليجتمعون فتقول: هذا يا مؤمن، وتقول هذا يا كافر)[4]، ثم ينقطع سبل الحاج ويغلق باب التوبة، وتطلع الشمس من المغرب ويرتفع القرآن الكريم من المصاحف والصدور، ويمتد البلاء وتشتد الأمور، وتعبد الأصنام والأوثان، وتقل الرجال ويكثر النسوان، ولا يشتغل أحد بسنة ولا فرض، ولا تمطر السماء ولا تنبت الأرض، وينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويشتد البأس ولا يبقى على الأرض من لله فيه حاجة، وتكلم السباع الناس، ويندرس الإسلام وتنتقض عراه، ولا يبقى من يعرف صياماً ولا نسكاً ولا صلاة، وتحل محن أفواجها كالقلل تشيب الوليد، وتظل فتن أمواجها كالظلل تذيب الحديد،

(١) عقد الدرر، المقدسي السلمي، ١/ ٣١٦.

(٢) عقد الدرر، المقدسي السلمي، ١/ ٣١٦.

(٣) التذكرة، القرطبي، ص ٦٣٩.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، ٢ / ١٣٥١، حديث رقم (٤٠٦٦)، حسن الإسناد؛ والترمذي في سننه، ٥ / ٣٤٠، حديث رقم (٣١٨٧).

حتى لا ترى إلا نكبة بعد نكبة، وتهدم الحبشة الكعبة، وتلك خاتمة الأمور، وقاصمة الظهور، ولا مطمع بعدها في الحياة لراغب، ولا عاصم من أمر الله تعالى لهارب، فيا لها من رزايا عمت مشارق الدنيا ومغاربها، وجبت كواهل العلياء وغواربها، وغادرت القلوب مرصوصة ملتهبة، والدموع مفضوضة منسكبة[1].

أهمية الإيمان باليوم الآخر وثمرته:

إن الإيمان باليوم الآخر هو أحدُ أرْكان الإيمان السِّتة، التي لا بدَّ منها، وإذا نظرْنا إلى القرآن الكريم وجدْناه مِن أوَّله إلى آخِره يعطي اهتمامًا كبيرًا للتذكير بهذا اليوم، حتى إنَّه ليقرن ذلك بالأحكام الشرعية، فيلمح إلى ضرورة انتباه المكلَّف في تعاطيه للمعاملات الدُّنيويَّة أنَّه موقوفٌ غدًا بين يدي ربِّه مجازًى بعمله، إنْ خيرًا، وإنْ شرًّا فشر.

فمِن ذلك: قوله - تعالى- في سورة الطلاق: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[2].

وقليلة هي السُّور التي لم يأتِ فيها ذِكْر لقضية البعْث والنشور، ممَّا يدلُّ على أهمية الإيمان باليوم الآخِر في حياة المسلِم خاصَّة، وفي حياة الأمَّة عامَّة.

وقد نجد أقواما يؤمنون بالله تعالى لكنهم لا يؤمنون باليوم الآخر وقد وقع ذلك في قديم الدهْر وحديثه، فقد كان مشركوا العرب يؤمنون بالله - تعالى- ولكنَّهم لا يؤمنون بالبعْث، ولم ينفعهم إيمانهم بالله إذ أخلّوا بركن من أركان الإيمان قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[3]

وإمَّا أن نجد أقواما لا يؤمنون بالله جرّاء غفلة أو ذهول عن قضية البعْث والاستعداد لها ونجد مثاله الصارخ عند الكفار، الذين جعلوا الحياةَ الدنيا أكبرَ همهم، ومبلغَ عِلمهم[4].

(١) عقد الدرر، المصدر السابق، ١/ ٣١٧.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٢.

(٣) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

(٤) تنبيهات على تحريفات وتصحيفات في كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، عاصم عبد الله إبراهيم، الناشر:

وهنا لابد من بيان أهمية الإيمان باليوم الآخر التي تكمن في ما يأتي: -

١ - إخبار الله تعالى عنه في القرآن والسنة، فالذي خلق اليوم الآخر وخلق الجنة والنار قد أخبرنا عما أعد لعباده المؤمنين، وتوعد به الكافرين في الآخرة، وهذا الإخبار يوجب على المؤمن العمل بمقتضى ذلك وهو العمل الصالح الذي يكون من ثماره دخول الجنّة.

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾(١). وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ * وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ (٢).

٢- استحالة العبث وأن نترك سدى، قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] وقال في آية أخرى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ * فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾(٣).

٣- العدل الإلهي: ولم تقم الموازين والحساب في الآخرة إلا لعدله سبحانه قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾(٤)، ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾(٥).

٤- إن من لا يؤمن بالله واليوم الآخر يعيش في هذه الدنيا كالحيوان، لا يدري ما الحكمة التي من أجلها خلق، فالحياة الدنيا تفقد معناها بدون الإيمان باليوم الآخر(٦).

٥- من لا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يركز همه إلا على هذه الدنيا وما يحقق فيها من مصالح ومنافع شخصية، فهو يبذل كل جهوده ليصارع الناس على ما في أيديهم ليفوز من هذه الدنيا بأعلى

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: السنة السابع عشرة العددان السابع والستون والثامن والستون رجب ـ ذو الحجة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م،عدد ١ / ٣٢.

(١) سورة الحج، الآيتان: ٦، ٧.

(٢) سورة الذاريات، الآيتان: ٥، ٦.

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ١١٥، ١١٦.

(٤) سورة القلم، الآية: ٣٥.

(٥) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

(٦) مبادئ الإسلام، للمودودي، أبو الأعلى المودودي، ط٢، دمشق، ١٩٥٧م، ص٧٤.

نصيب قبل أن يأتيه الموت، ولا يبالي في أي واد هلك [١].

٦- وكذلك من ثمرات الإيمان باليوم الآخر بلوغ الثواب العظيم الذي يرجوه ذلك المؤمن فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ (يقول من مات يؤمن بالله واليوم الآخر قيل له ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت)[٢].

فالنعيم الحقيقي الذي ينسي المسلم التعب الذي يتعبه في الدنيا هو النعيم الذي يعوض المؤمن عما يفوته الآن من نعيم الدنيا، لأنه يعمل لله رب العالمين، وإن النفس إذا علمت عظم العوض استعدت للبذل، فما الذي يجعل المقاتل المجاهد في سبيل الله يدفع روحه ونفسه وماله لله رب العالمين، إذا لم يكن هناك عوض أكبر من التضحية بالنفس والمال هل كان سيضحي بنفسه وماله؟

أما الكفار فعلى النقيض من المؤمنين لا يفكرون في اليوم الآخر مطلقاً، ولا يحسبون له أي حساب: ﴿ إِنَّ هَؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾[٣] أي الدنيا، ولكنهم، قال عزوجل: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾[٤] ثقيلاً عليهم بطوله، كان مقداره خمسين ألف سنة، ثقيلاً عليهم بتبعاتهم لأنهم سيحملون أوزارهم على ظهورهم وينتظرون في ذلك الموقف العظيم تحت الشمس الدانية من رءوسهم وما يشعرون به من العطش الكبير، ثم يقولون: عطشنا ربنا فاسقنا، فإذا جهنم يحطم بعضها بعضاً، فيساقون بالسلاسل ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ * فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾[٥].

فالذي تعمّق في قلبه الإيمان بالله واليوم الآخر يشعرُ بتمام المسؤولية عن أعماله، فالملائكة الحَفَظَة يكتبون، ويوم الحساب والجزاء قادمٌ لا محالة، والوقوف بين يدي الله عزّ وجلّ كائن، ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٦]، ولا يُنجي في هذا الموقف احتيالٌ، ولا يُغني كذبٌ، ولا ينفع نفساً يومئذٍ إلاّ فضلُ

(١) تنبيهات على تحريفات وتصحيفات، عاصم عبد الله ١ / ٣٢.

(٢) مجمع الزوائد، باب في من مات يؤمن بالله واليوم الآخر، ١ / ٣٢، حديث رقم (٩٧).

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٢٧.

(٤) سورة الإنسان، الآية: ٢٧.

(٥) سورة غافر، الآيتان: ٧١، ٧٢.

(٦) سورة المجادلة، الآية: ٦.

الله وعَفوه ومغفرته أولاً، وحُسنُ العمل ثانياً ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[1]، فكيف لا يشعر بالمسؤولية تجاه أعماله من يعلم أن أعماله محصيّة عليه، وأنّه محاسب عليها [2]؟!

وهنا سؤال يطرح نفسه، نحن نعيش اليوم زمان الفتن فكيف نتعامل معه ؟؟؟

إن الفتنة في الأصل هي الاختبار والامتحان[3]، وهذا الاختبار والابتلاء يكون في الخير وفي الشر قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[4]، لكنها استعملت في كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء، والفتنة متحتمة على بني آدم مؤمنهم وكافرهم قال تعالى: ﴿ الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[5]، ولكن الفتنة لها صور كثيرة تندرج جميعها تحت نوعين لا ثالث لهما، وهما: فتنة الشهوات وفتنة الشبهات.

والمطلب الذي يسعى إليه كل مؤمن هو النجاة من الفتن، وأعظم الفتن ما كان سبيلا لدخول النار، فكان أعظم النجاة، النجاة من النار[6]، يقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[7].

والفتنة حاصلة في النعم، كنعمة المال والولد وغيرهما، قال تعالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[8]وفي المصائب والمحن أيضا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ)[9]

(١) سورة الملك، الآية: ٢.

(٢) تنبيهات على تحريفات وتصحيفات، عاصم عبد الله ١ / ٣٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ٢٣ / ٣١٧.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

(٥) سورة العنكبوت، الآيتان: ١، ٢.

(٦) الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، ط١، ١٤١٢، ٢ / ٥٦٣.

(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.

(٨) سورة الأنفال، الآية: ٢٨.

(٩) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

وقد ذكر النبي ﷺ ورود الفتن على القلوب فقال: (تُعْرَضُ الْفِتَنُ على الْقُلُوبِ عَرْضَ الْحَصِيرِ فأي قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَتْ فيه نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ وأي قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَتْ فيه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ حتى يَصِيرَ الْقَلْبُ على قَلْبَيْنِ أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا لاَ يَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دَامَتِ السماوات وَالأَرْضُ وَالآخَرِ أَسْوَدَ مُرْبَدًّ كَالْكُوزِ مجخيا وَأَمَالَ كَفَّهُ لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفاً وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَراً إِلاَّ ما اشرب من هَوَاهُ)[1].

فبما أن السبيل في هذه الدار مناط بالاختبار والابتلاء والامتحان والتمحيص للمؤمنين، دلنا الرب الرحيم بعباده المؤمنين، وبين لنا أصول الفتن جميعها وسبل الحذر منها وطرق النجاة والسلامة منها في سور عديدة منها سورة عظيمة مباركة وهي (سورة الكهف)[2]، فعنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أُنْزِلَتْ أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَكَّةَ، وَمَنْ قَرَأَ آخِرَهَا ثُمَّ أَدْرَكَ الدَّجَّالَ لَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ)[3].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ)[4].

ولقد أوصى المصطفى ﷺ أمّته بالتعوذ من فتن آخر الزمان فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن النبي r قال: (تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن)[5].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه[6] قال: كان رسول الله ﷺ يدعو (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال)[7].

فنلخص طرق النجاة من الفتن فيما يأتي: –

أ– الابتعاد عن مصادر الفتن بالعبادة وقيام الليل.

---

(١) صحيح مسلم، باب بيان إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، ١ / ١٢٨، حديث رقم (١٤٤).

(٢) الفتن، المصدر السابق، ٢ / ٥٦٣ – ٥٦٤.

(٣) سنن النسائي الكبرى، ٦ / ٢٣٦، حديث رقم (١٠٧٩٠).

(٤) صحيح مسلم، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، ١ / ٥٥٥، حديث رقم (٨٠٩).

(٥) .صحيح مسلم، باب عرض مقعد الميت من الجنة او النار عليه، ٤ / ٢١٩٩، حديث رقم (٢٨٦٧).

(٦) التذكرة، القرطبي، ص ١٣٧.

(٧) صحيح البخاري، باب التعوذ من عذاب القبر، ١ / ٤٦٣، حديث رقم (١٣١١).

ب- المبادرة بالأعمال الصالحة دلالة الاعتصام بكتاب الله تعالى.

جـ- لزوم جماعة المسلمين و التسلح بالعلم الشرعي.

د- على المسلم أن يتفطن لكيفية التعامل مع الفتن، فعن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ قال: قلت يا رَسُولَ اللَّهِ ما النَّجَاةُ قال: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ وَابْكِ على خَطِيئَتِكَ)[1]، وبما أن الفتن واقعة ولا شك فعلى المرء التصبر على ذوق مرارتها إن تعرض لها أو تعرضت له[2].

المطلب الثاني: قيام الساعة والعلم الحديث.

أخفى الله سبحانه وتعالى العلم بموعد الساعة عن المخلوقات، فلا يعلمها ملك ولا نبي أو أي فرد من الناس، وهذا رد على بعض الجهلة أو الدجالين إن موعدها السنة الفلانية أو اليوم الفلاني... كما هو الاعتقاد الذي يعود إلى أكثر من خمسة الآف سنة عندما توقع شعب المايا نهاية العالم في ٢١ ديسمبر ٢٠١٢وبحسب هذه النبوءة فان حادثا كبيرا سيقلب الأرض على عقب بعد ان يرتطم جسم، ضخم أطلق عليه كوكب «نيبيرو» بالكرة الأرضية منهيا كافة أشكال الحياة عليها، أما اللافت للنظر ان هذا الاعتقاد يؤمن به نحو ١٠٪ من سكان الولايات المتحدة وعدة دول أخرى بحسب وسائل إعلام أمريكية [3].

قال القرطبي: «هناك تفاصيل باطلة وأحاديث كاذبة في اشراط الساعة منها ما رواه قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنهما، عن رسول الله r أن في سنة مائتين يكون كذا وكذا، وفي العشر والمائتين يكون كذا وكذا، وفي العشرين كذا، وفي الثلاثين كذا، وفي الأربعين كذا، وفي الخمسين كذا، وفي الستين والمائتين تعتكف الشمس ساعة فيموت نصف الجنة والإنس، فهل كان هكذا وقد مضت هذه المدة، وهذا شيء يعم سائر الأمور التي ذكرت، قد تكون في بلدة وتخلو منه أخرى، فهذا عكوف الشمس لا يخلو منه احد في شرق ولا غرب، فإن كان المائتين من الهجرة فقد مضت وان

(١) المعجم الكبير، باب أبو امامة الباهلي عن عقبة بن عامر، ١٧ / ٢٧٠، حديث رقم (٧٤١).

(٢) الفتن، المروزي، ٢ / ٥٦٥.

(٣) عمر امة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام، الشيخ أمين جمال الدين، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ص ٧٨.

كان من موت النبي r فقد مضت، وأيضا دلالة أخرى على انه مفتعل لأن التاريخ لم يكن على عهد رسول الله r وإنما وضعوه على عهد عمر رضي الله عنه، فكيف يجوز هذا على عهد الرسول ﷺ أن يقال في سنة مائتين أو سنة عشرين ومائتين ولم يكن وضع شيء من التاريخ»[1]؟

لقد أخفى الله تعالى أمر الساعة لأنه أصلح للعباد، لئلا يتباطئوا عن التوبة والتأهب والاستعداد لليوم الآخر، كما إن إخفاء وقت الموت أصلح لهم[2]، قال تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾[3].

وقد نفى الله سبحانه وتعالى الريب والشك عن يوم القيامة، قال عز وجل: ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم﴾[4]، فيوم القيامة قادم على وجه اليقين لا محالة، وهذا ما يقرره العلم الحديث، فقد قال الدكتور ادوارد لوثر كيسيل: «هنالك انتقال حراري مستمر من الأجسام الحارة الى الأجسام الباردة، ولا يمكن أن يحدث العكس بقوة ذاتية، ومعنى ذلك ان الكون يتجه الى درجة تتساوى فيها حرارة جميع الأقسام، وينضب فيها معين الطاقة، ويومئذ لن تكون هنالك عمليات كيمياوية أو طبيعية، ولن يكون هناك اثر للحياة نفسها في هذا الكون»[5].

وقال عالم الجغرافية جورج جاموف: «نحن واقفون على ظهر لغم ديناميت عظيم، ومن الممكن أن ينفجر في أي وقت ليدمر النظام الأرضي بأكمله»[6].

فبطن الأرض شديدة الحرارة تؤثر على ظهرها بشكل بارز، فأما أن تنفجر الأرض بالحمم البركانية المدمرة، وأما أن تؤثر الزلازل الرهيبة في حياة الإنسان رغم تقدم العلم والتكنولوجيا، إذ لا يملك إزاءها شيئا، فكثيرا ما طمست مدن بأكملها أو تساقط الجدران بصوت مرعب، ولقي ملايين من الناس مصرعهم خلال ثوان معدودات، كما حدث في الصين والهند والبرتغال... ولا

(١) التذكرة، القرطبي، ص ٥٨٠ – ٥٨١.

(٢) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ٢/ ٦٦.

(٣) سورة لقمان، الآية: ٣٤.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٣.

(٥) الله يتجلى في عصر العلم، لجنة من العلماء، مطبعة السعادة، مصر، ط٣، ١٩٦٨م، ص٢٧.

(٦) الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ط٤، ١٩٧٣م، ص ٧٦.

يستطيع ان يتنبأ بموعدها، بل تأتيه بغتة [١].

ويقول الدكتور محمد جمال الدين أفندي: «يؤكد علماء الفلك جميعا أن الشمس كأي نجم آخر لابد أن يعتريها ازدياد مفاجئ في حرارتها وحجمها وإشعاعها بدرجة لا تصدقها العقول، وعند ذلك يتمدد سطحها الخارجي بما حوى من لهب ودخان حتى يصل الى القمر، ويختل توازن المجموعة الشمسية كلها، وكل شمس في السماء لا بد أن تمر على مثل هذه الحالة قبل ان تحصل على اتزانها الدائم، ولم تمر شمسنا بالذات بهذا الدور بعد»[٢].

وأكد الدكتور اشرف تادرس رئيس قسم الفلك بالمعهد القومي للعلوم الفلكية، ان ما تردد مؤخرا حول أن نهاية العالم ستكون في سبتمبر ٢٠١٥م بسبب تصادم احد الكويكبات العملاقة مع كوكب الأرض، مما ينتج عنه قوة تدميرية جبارة ستقضي على سكان الأرض فيما بين ٢٢ – ٢٨ سبتمبر كلام علمي، لكن ليس باستطاعة احد معرفة موعد نهاية العالم، ويقول العلماء المتخصصون في هذا المجال إن حوالي ١٠٪ من هذه الأجرام يمكن لها أن تؤثر على الأرض في المستقبل، وان عددا كبيرا منها يصل قطره الى ١٠٠م، والتي تشكل خطرا حقيقيا على سكان الأرض[٣].

ولقد أكد أيضا رئيس هيئة كبار العلماء وإدارات البحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ انه لا يصح تحديد وقت أو مكان أو زمان الساعة، مشددا على أن علم الساعة عند الله تعالى [٤] مستشهدا بقوله تعالى: ﴿يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا﴾[٥]، قال البيضاوي في تفسير هذه الآية: «يسألك الناس عن الساعة (عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا أو امتحانا) قل إنما علمها عند الله (لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا) وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا (شيئا قريبا أو تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز

(١) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٢) الله يتجلى في عصر العلم، لجنة من العلماء، ص ١٦٥.

(٣) البحوث الفلكية، mmoheet. com

(٤) نهاية العالم، الشيخ محمد بن عبد الرحمن العريفي، السعودية، جدة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م ص ٢٠٠.

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٦٣.

أن يكون التذكير لان) الساعة «في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين وإسكات للمتعنتين»[1]، قال القرطبي في التذكرة: «ان ما اخبر به النبي محمد ﷺ من الفتن والكوارث أن ذلك يكون، وأما تعيين كوقت قيام الساعة فلا يعلم احد أي سنة ولا أي شهر»[2].

(١) تفسير البيضاوي، ٤ / ٣٨٧.

(٢) التذكرة، القرطبي، ص ١٦٧.

الخاتمة

بعد هذا العرض الموجز أخلص إلى النتائج الآتية:

١. هرمجدون كلمة عبرية مكونة من مقطعين، هر بمعنى: جبل، ومجدون: اسم وادي في فلسطين.

٢. هرمجدون عند اليهود هي موضع المعركة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشر والتي ستجري قبيل انتهاء العالم في فلسطين.

٣. الألفية ستبدأ بمعركة هرمجدون بين المسيح المخلص اليهودي والشيطان الذي سيطلق سراحه من سجنه في الهاوية فتكون المعركة الفاصلة ونهاية التاريخ.

٤. يقول اليهود باعتقادهم ان هذا المسيح سيخرج من بيت صغير في فلسطين وهو من عامة الشعب وهو قوي وجبار عنيف شاهر السيف حتى يقاتل كل الشعوب من غير اليهود فتهلك ثلثا البشرية وينتصر عليهم ثم يقوم ببناء الهيكل في بيت المقدس، ولذلك هم يقومون الآن بحفر بيت المقدس لاعتقادهم بذلك.

٥. علامات الساعة عند النصارى الفساد الخلقي، وقوع الحروب والكوارث، ظهور المسيح الدجال.

٦. يؤمن المسلمون بمعركة كبرى في آخر الزمان تقع بين المسلمين واليهود دون الإشارة إلى هرمجدون تحديدا وينتهي الأمر بانتصار المسلمين بالمعركة.

٧. الإيمان بانتهاء وجود هذا العالم الدنيوي عند انتهاء أجل وجوده هو في علم الله تعالى.

٨. إن أشراط الساعة وعلاماتها التي ظهرت ووقعت هي من معجزات الرسول r حيث إنها وقعت كما أخبر بها ﷺ.

٩. أن كثيرا من الدجالين الكذابين المدعين للنبوة والمثيرين للفتنة قد ظهروا قديما وحديثا، ولا يزال هذا الظهور حتى يكون آخرهم المسيح الدجال الأعور الكذاب.

١٠. إن عيسى ابن مريم عليه السلام عندما ينزل يقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويقضي بشريعة النبي محمد ﷺ.

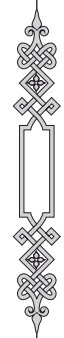

المصادر والمراجع
بعد القرآن الكريم.

١. الله يتجلى في عصر العلم، لجنة من العلماء، مطبعة السعادة، مصر، ط٣، ١٩٦٨م

٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي.الناشر: دار الجيل، بيروت،ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٣. العرب وإسرائيل شقاق أم وفاق، الأستاذ احمد ديدات، ترجمة علي الجوهري، طبعة دار الفضيلة، مصر، دبي، ١٩٩٠م.

٤. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة، مصر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٥. الإسلام يتحدى، وحيد الدين خان، ط٤، ١٩٧٣م.

٦. أصول الدين، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الغزنوي الحنفي (المتوفى: ٥٩٣هـ)، تحقيق : الدكتور عمر وفيق الداعوق، نشر دار البشائر الإسلامية - بيروت - لبنان،ط١، ١٤١٩ - ١٩٩٨.

٧. الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (المتوفى: ٦٠٠هـ)، تحقيق : أحمد بن عطية بن علي الغامدي،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط١.

٨. إنجيل متى.

٩. إنجيل مرقس.

١٠. أطلس الأديان، سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، الرياض، ط١، ٢٠٠٧م.

١١. بولس وتحريف المسيحية، هيم ماكبي، ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، دار مكتبة

الحياة، بيروت.

١٣. تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١ – ١٤١٨ هـ.

١٤. تنبيهات على تحريفات وتصحيفات في كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، عاصم عبد الله إبراهيم، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،الطبعة: السنة السابع عشرة العددان السابع والستون والثامن والستون رجب ـ ذو الحجة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٥. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق : احمد عبد الرزاق البكري، محمد عادل محمد، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هلأ – ٢٠٠٦م.

١٦. حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي، ر. ك. سبرول، مكتبة المنار.

١٧. سنن النسائي الكبرى، لأبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ.

١٨. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الدعوة، استانبول، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٩. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، ط٢، سوريا، حمص، ١٩٦٨م.

٢٠. سنن أبي داود، الإمام داود السجستاني (٣٧٥هـ)، راجعه وضبط أحاديثه وعلق حواشيه : محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.

٢١. صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)، ط١، المطبعة الخيرية، ١٣٣٥هـ.

٢٢. صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٣٦١هـ)، دار ابن حزم، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٣. الْعَقَائِدُ الْإِسْلاَمِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، الجزائر، ط٢.

٢٤. عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام، يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي (المتوفى: بعد ٦٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط٢، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م.

٢٥. عمر امة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام، الشيخ أمين جمال الدين، مكتبة العلوم والحكم، السعودية،ط١.

٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت.

٢٧. الفتن، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، الناشر: مكتبة التوحيد – القاهرة، ط١، ١٤١٢.

٢٨. لسان العرب، جمال الدين بن منظور المصري (ت سنة ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.

٢٩. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن احمد السفاريني الأثري الحنبلي (١١٨٩هـ)، مطابع دار الأصفهاني وشركاؤه، جدة، ١٣٨٠هـ.

٣٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣١. المستدرك على الصحيحين في الحديث، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٣٢. المعجم الكبير، الإمام سليمان بن احمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط١، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.

٣٣. مسند احمد بن حنبل، الامام احمد بن حنبل الشيباني (ت ٧٤١هـ)، مؤسسة قرطبة، القاهرة، مصر.

٣٤. معركة آخر الزمان ونبؤة المسيح منقذ إسرائيل، ياسر حسين، ط١، دار الأمين، القاهرة، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م.

٣٥. موسوعة أشد الناس عداوة، محمد نادر، دار المعارف، مصر،ط١.
٣٦. موسوعة اليهود، طارق سويدان، دار الفكر، دمشق، ط١.
٣٧. مبادئ الإسلام، للمودودي، أبو الأعلى المودودي، ط٢، دمشق، ١٩٥٧م
٣٨. نهاية العالم، الشيخ محمد بن عبد الرحمن العريفي، السعودية، جدة،١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٣٩. هرمجدون ونهاية أمريكا وإسرائيل قراءة في نبوات الكتب المقدسة، منصور عبد الحكيم الحسيني معدي، مكتبة المنارة الأزهرية، ط١.
٤٠. يوم القيامة في المسيحية، محمد احمد الخطيب، نشر جامعة قطر.
٤١. m. y oum 7. com. story العلوم الفلكية.